الخلوة الصوفية
دراسة عقدية

د. فهد محمد رغيان الساعدي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

fsadi@taibahu.edu.sa

المستخلص

يتلخص البحث في التالي : تعريف الخلوات الصوفيه ، والتصوف لغة ، واصطلاحا ، ومعتقد الصوفية في الخلوات من حيث أهميتها ، وفائدتها ، وثمراتها على الصوفي ، وشروطها ، وأنواعها ، ومدتها ، وأدلتها ، ثم ختام البحث في الرد على أدلة الصوفية في الخلوة .

الكلمات المفتاحية : الخلوة ، الصوفية

المقدمه

إن الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، وأمينه على وحيه ، ،ما ترك خيرا إلا دل الأمة عليه ، ولا شرا إلا حذرها منها ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن الله تعالى أكمل لنا دينه الذي ارتضاه لنا، فبلغه المصطفى صلى الله عليه وسلم أتم بلاغ؛ وأوضح بيان ، فأمرنا بالإتباع ونهانا عن الإبتداع؛ وحد لنا حدودا، وشرع لنا شرائع، فلا نزيد عليها قدر أنملة ولا ننقص ،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الأعراف: ٣

وقال جل وعلا: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٣

وقد ابتدعت الفرق المنتسبه إلى الإسلام بدعا لا حصرلها ، فضلت بعد استقامة ، ومالت بعد ثبات ، ومن هذه الفرق فرقة الصوفية ، التي تدرجت في الإبتعاد عن السنة إلى أن دخلت فيها الفسلفات المختلفة ، والبدع المتنوعة ، ومن أبرز هذه البدع التي أصبحت جزأ لا يتجزأ من الفكر الصوفي بجميع طرقه المتنوعه بدعة (الخلوات) ، وقد رغب الباحث بتسليط الضوء على هذه الخلوات ومايدور فيها من أذكار وأوراد ، وأمور ليست من هدي النبي ﷺ وقد عنونت لهذا البحث بعنوان :

الخلوات الصوفية دراسة عقدية

ومادفع الباحث للبحث في هذا الموضوع هو أنه أصبح اليوم من السهل الترويج لأي بدعة ولأي فكر مع انتشار وسائل التواصل المختلفة ، فصار لزاما على طلاب العلم الذب عن عقيدة التوحيد والدفاع عن سنة النبي ﷺ حتى يكون الناس على بينة من دينهم ، والله الموفق .

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية :

* وهل يعتقد أهل السنة بهذه الخلوات ؟

* وما مكانة الخلوة ، وفوائدها ، وثمراتها عند الصوفية ؟

* وما شروط الخلوة ، وأنواعها ، عند الصوفية ؟

* وماالشبهات التي استدلوا بها ، وكيف رد عليهم أهل السنة والجماعة ؟

حدود الدراسة :

ستكون الدراسة للخلوات الصوفيه من جميع جوانبها ، ورد أهل السنة على الشبهات التي استدل بها الصوفيه على صحة خلواتهم .

أهداف البحث :

يهدف البحث لكشف حقيقة عقيدة الصوفيه في الخلوات ،وكيف أنهم ضلوا في هذا الباب ، وكيف زعم غلاة الصوفية أنهم من خلال هذه الخلوات يصلون الى الكشف والعلم اللدني والوصول الى الأسرار الإلهية كما يسمونها، والرد على الشبهات التي استدلوا بها لكشف حقيقة مايدور في هذه الخلوات من بدع وخرافات.

منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الإستقرائي التحليلي .

الدراسات السابقة:

لم أجد من أفرد الموضوع بالدراسة من أهل السنة حسب علمي ، والله أعلم.

خطة البحث :

ينقسم البحث إلى : تمهيد ، وثلاثة مباحث .

التمهيد : وفيه مطلبان .

المطلب الأول : التعريف بمصطلحات البحث :

أولا : تعريف الخلوة لغة ، واصطلاحا

ثانيا : تعريف التصوف لغة ، واصطلاحا

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من الخلوات.

المبحث الأول : مكانة الخلوة وفوائدها ، ومقاصدها ، وثمراتها عند الصوفية ، وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : مكانة الخلوة عند الصوفية.

المطلب الثاني : مقاصد الخلوة عند الصوفية .

المطلب الثالث : ثمرات الخلوة عند الصوفية .

المبحث الثاني : شروط الخلوة عند الصوفية ، وأنواعها ، ومدتها ، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : شروط الخلوة عند الصوفية .

المطلب الثاني : أنواع الخلوة عند الصوفية.

المطلب الثالث : مدة الخلوة عند الصوفية .

المبحث الثالث : دليل الخلوة عند الصوفيه ، والرد علي عقيدتهم في الخلوة ، وفيه مطلبان .

المطلب الأول : دليل الخلوة عند الصوفية

المطلب الثاني : الرد على عقيدة الصوفية في الخلوة .

التمهيد :

المطلب الأول : التعريف بمصطلحات البحث :

أولا: تعريف الخلوة لغة ، واصطلاحا .

الخلوة مشتقة من الفعل خلا يخلو خلوة وخلاء وجمعها خلوات ، وهي في المعنى اللغوي تدور حول: الإنفراد ، الإختلاء ، الإنقطاع ، التفرغ [٢٧١].

يقال: خلا المكان والشيء إذا لم يكن فيه أحد، ومعناها : الانفراد بالشيء أو معه أو إليه، ويقال: خلا الرجل إذا وقع في موضع خال لا يزاحم فيه، كما يقال: اخل بأمرك أي : تفرد به وتفرغ له، وخلا الرجل بصاحبه وإليه ومعه، والخلوة : هي مكان الانفراد بالنفس أو بغيرها [٢٧٢].

الخلوة في اصطلاح الصوفية :

تعددت تعريفات الخلوة عند شيوخ الصوفيه ، ومن هذه التعريفات :

١- عرفها بن عربي[٢٧٣] بقوله : " الخلوة : هي محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد " [٢٧٤].

---

(٢٧١) ينظر : الصحاح ، للجوهري (٦/ ٢٣٣٠) ، المعجم الوسيط (١/ ٢٥٤)
(٢٧٢) ينظر: المخصص ، لا بن سيده (٣/ ٣٠٥) ، تاج العروس ، للزبيدي (١/ ٢١٧)
(٢٧٣) محمد بن علي بن محمد بن أحمد، محيي الدين أبو بكر الطائي، الحاتمي، الدمشقي، الصوفي، كان من الأذكياء، وكان كثير العلم، ثم تزهد وتفرغ وتعبد وعمل الخلوات، ، توفي ٦٣٨هـ بدمشق، ومن مؤلفاته: فصوص الحكم، قال فيه الذهبي: "من أردئ تواليفه الفصوص، فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة".
انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٣/٤٨-٤٩)، البداية والنهاية (١٣/١٥٦)، الأعلام (٦/٢٨١).
(٢٧٤) الفتوحات المكية (٢/ ١٣٠)

٢- وعرفها ابن سبعين [٢٧٥]بقوله :" الخلوة : هي الفرار إلى الله " [٢٧٦].

٣- وقال بن عطاء الله السكندري[٢٧٧]:" الخلوة : هي على الحقيقة محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره" [٢٧٨] .

٤- وقال علي الخواص[٢٧٩] :" الخلوة ... هي حضرة خاصة بالحق تعالى لا تقبل أحدا من الخلق " [٢٨٠] .

ومن مجموع كلام المتصوفة يمكن القول بأن الخلوة هي : لزوم مكان مخصوص سواء كان هذا المكان في مسجد أو غرفة أوغيرهما ،والبقاء فيه دون مخالطة لأي مخلوق ، والإنشغال بالأوراد والأذكار الصوفية مدة معينة تقل أو تكثر حسب توجيه الشيخ للمريد ، مع مراقبة أحوال المريد من قبل شيخه باستمرار وأخذ أحواله وتجلياته ومايحصل له.

ثانيا : تعريف التصوف لغة واصطلاحا:

تعريف التصوف لغة:

---

(٢٧٥) عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الأشبيلي المرسي. قطب الدين أبو محمد أحد الفلاسفة المتصوفة القائلين بوحدة الوجود ، قال الذهبي: (كان من زهاد الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود)خلف عددا من الكتب أشهرها كتاب (البد) ، توفي بمكة سنة ٩٩٦هـ ينظر ترجمته في : البداية والنهاية ، لابن كثير (١٣/٢٦١) العبر للذهبي (٣/٣٢٠) .

(٢٧٦) رسائل ابن سبعين ص (١٧٤) .

(٢٧٧)تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم الجذامي نسبا ، والسكندري نسبة إلى الإسكندرية بمصر حيث ولد فيها ، صوفي على الطريقة الشاذلية ، من مؤلفاته : لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن.
القصد المجرد في معرفة الإسم المفرد ، التنوير في إسقاط التدبير ، توفي سنة (٧٠٩) بالقاهرة . ينظر ترجمته في : الدرر الكامنة ، لابن حجر، (٢٩١/١) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد، (٦/ ١٨).

(٢٧٨) موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان ، للكسنزان (ص: ٢٥٧)

(٢٧٩) علي الخواص البرلسي، أحد أعلام التصوف الإسلامي في القرن العاشر الهجري ، توفي في القاهره سنة (٩٩٤) ينظر ترجمته في : ويكيبيديا.

(٢٨٠) لطائف المن والأخلاق، للشعراني (٢ /٦٤) .

مادة التصوف لا ترجع إلى أصول لغوية ثابتة، فهي مادة مجهولة الاشتقاق والمصدر؛ لذلك اتسع الخلاف بين العلماء في أمرها وكثرت الأقاويل، وتعددت الاتجهات في ذلك، ومما قيل في اشتقاقها:

١- نسبة إلى الصف الأول.

٢- نسبة إلى أهل الصفة.

٣- نسبة إلى قبيلة من العرب في الجاهلية.

٤- أنها ترجع إلى كلمة "سوفيا" اليونانية، ومعناها: الحكمة.

٥- نسبة إلى لبس الصوف، وهذا الأرجح، وإليه ذهب غالب المتصوفة من المتقدمين والمتأخرين[٢٨١].

تعريف التصوف في الاصطلاح:

كما حصل الاختلاف في اشتقاق مادة التصوف، فإنه قد حصل الاختلاف بين أئمة التصوف في تحديد المعنى الاصطلاحي للتصوف، فكثرت الأقوال في تعريفه، وذكر

السراج الطوسي[٢٨٢] أنها تجاوزت المائة [٢٨٣]، وقال السهروردي [٢٨٤]: "وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول" [٢٨٥].

---

(٢٨١) كالسراج الطوسي في اللمع ص (٤٧)، والسهروردي في عوارف المعارف (٧٢/١).
(٢٨٢) عبد الله بن علي السراج الطوسي شيخ الصوفية، لقب بطاووس الفقراء، كان كثير التنقل في البلاد ينشر التصوف، اشتهر بكتابه اللمع، توفي ٣٧٨هـ.
ينظر: ترجمته في: العبر، للذهبي (٩/٣)، الوافي بالوفيات (١٨٢/١٧).
(٢٨٣) ينظر: اللمع ص (٤٧).
(٢٨٤) عمر بن محمد بن عبد الله القرشي السهروردي، ولد في سهرورد -مدينة قرب قزوين بفارس-، وسكن بغداد، أخذ التصوف عن عمه أبي النجيب، وانتهت إليه مشيخة التصوف ببغداد، توفي ٦٣٢هـ، من كتبه: عوارف المعارف، وبغية البيان في تفسير القرآن.
ينظر ترجمته في: شذرات الذهب (١٥٣/٥)، الموسوعة الصوفية د.عبد المنعم الحفني ص (٣٧٥).
(٢٨٥) عوارف المعارف (٦٩/١).

ومن هذه الأقوال مثلا:

قول بشر الحافي[٢٨٦]: " الصوفي من صفا قلبه لله" [٢٨٧].

وقال الجنيد[٢٨٨]: " أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة"[٢٨٩].

وقال الشبلي[٢٩٠]: " التصوف الجلوس مع الله تعالى بلا هم"[٢٩١].

وقال ذو النون المصري[٢٩٢]: "الصوفي من لا يتعبه طلب ولا يزعجه سلب"[٢٩٣].

وقد بلغ الغلو ببعض الصوفية مبلغه فجعلوا التصوف وحيا منزلا من عند الله تعالى، نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ .

قال ابن عجيبة: " فأما واضع هذا العلم -يعني: التصوف- هو النبي غ له بالوحي والإلهام، فنزل جبريل أولا بالشريعة، فلما تقررت نزل ثانيا

---

(٢٨٦) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن الحافي، أبو نصر، أصله من مرو ثم سكن بغداد وفيها مات، عده أبو عبد الرحمن السلمي في طبقاته من الطبقة الأولى للصوفية، توفي سنة ٢٢٧هـ.
ينظر ترجمته في: طبقات الصوفية للسلمي ص (٣٩-٤٧)، صفة الصفوة لابن الجوزي (٣٢٥/٢).
(٢٨٧) التعرف لمذهب أهل التصوف ص (١٣).
(٢٨٨) الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي القواريري والده الخراز، تفقه على أبي ثور، وسمع من السري السقطي وصحبه، ومن الحسن بن عرفة، والمحاسبي، وأتقن العلم، ثم أقبل على شأنه، وتأله وتعبد، ونطق بالحكمة، وقل ما روى، توفي سنة ٢٩٧هـ.
ينظر ترجمته في : طبقات الصوفية ص (١٥٥-١٦٣)، سير أعلام النبلاء (٦٦/١٤-٧٠).
(٢٨٩) الرسالة القشيرية ص (٢٨٠).
(٢٩٠) دلف بن جحدر، أبو بكر الشبلي، خرساني الأصل، ولد ونشأ ببغداد، أخذ التصوف عن الجنيد وغيره، توفي سنة ٣٣٤هـ.
ينظر ترجمته في: طبقات الصوفية ص (٣٣٧)، سير أعلام النبلاء (٣٦٧/١٥).
(٢٩١) المصدر السابق ص (٢٨١)
(٢٩٢) ثوبان بن إبراهيم المصري، أبو الفيض، كان زاهدا عابدا، روى عن الإمام مالك والليث بن سعد والفضيل بن عياض وغيرهم، توفي بمصر سنة ٢٤٥هـ.
ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥٣٢/١١)، البداية والنهاية (٣٤٧/١٠)، النجوم الزاهرة (٣٤٧/١٠)
(٢٩٣) عوارف المعارف (٦٧/١).

بالحقيقة[٢٩٤]، فخص بها بعضا دون بعض، وأول من تكلم فيه وأظهره سيدنا علي -كرم الله وجهه- وأخذه عنه الحسن البصري"[٢٩٥].

بكتمان العلم والله تعالى يقول ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ ﴾ المائدة: ٦٧

والحق أنه لم يكن لفظ التصوف مشهورا في القرون المفضلة ؛ التي تمسكت بالألفاظ الشرعية : الإسلام، الإيمان، الإحسان، وهي الألفاظ التي تعبر عن حقيقة الدين وأصوله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- " أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك" [٢٩٦].

المطلب الثاني :

موقف أهل السنة والجماعة من الخلوات.

الخلوات بالمفهوم الصوفية بدعة محدثة في دين الله تعالى عند أهل السنة والجماعة ، وهناك عبادات شرعية يقوم بها المسلم ولها مسميات تختلف عن مسمى الخلوة عند الصوفيه ، ومن هذه العبادات :

---

(٢٩٤) الحقيقة والشريعة مصطلحان من مصطلحات الصوفية المشهورة، "الحقيقة" -عندهم- عبارة عن المعنى الذي لا يجوز عليه النسخ، وحكمه متساو منذ عهد آدم حتى فناء العالم، مثل: معرفة الحق، وصحة معاملة النفس بخلوص النية.
و"الشريعة" -عندهم-: عبارة عن المعنى الذي يجوز عليه النسخ والتبديل، مثل: أحكام الأوامر فالشريعة هي: فعل للعبد، والحقيقة هي: حفظ الله وعصمته للعبد، والشريعة هي حفظ العبد لأحكام الظاهر على نفسه، والحقيقة هي حفظ الحق لأحوال الباطن عن العبد، والشريعة من المكاسب والحقيقة من المواهب.
ينظر: هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل ص (٦٥)، معجم مصطلحات الصوفية، د.عبد المنعم الحفني ص (٧٩).

(٢٩٥) ينظر: موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، علي الوصيفي ص (٣٦).

(٢٩٦) مجموع الفتاوى (٥/١١) ، وينظر: موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، علي الوصيفي ص (٣٦).

١- الإعتكاف : " هو لزوم المسجد لطاعة الله تعالى فيه"[٢٩٧] وحكمه : سنة .

● شروط الإعتكاف ستة: النية، والإسلام، والعقل، والتمييز، والطهارة من الجنابة والحيض والنفاس ، وكونه بمسجد ، ويزاد في حق من تلزم الجماعة أن يكون المسجد مما تقام فيه الجماعة[٢٩٨].

● دليله : ما روت عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده.»[٢٩٩]

٢- العزلة : وهي الانفراد عن الناس ، والفرار عنهم ، وعدم مخالطتهم ؛ لمصلحة دينية [٣٠٠]

دليلها :

● عن عطاء بن يزيد الليثي، أن أبا سعيد الخدري ﷺ ، حدثه قال: قيل: يا رسول الله أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله ﷺ : «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله»، قالوا: ثم من؟ قال: «مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله، ويدع الناس من شره»[٣٠١]

● وعن أبي هريرة ﷺ ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال: «من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع

---

(٢٩٧) العدة شرح العمدة ، للمقدسي (ص: ١٧٣) ، وينظر: الكافي في فقه الإمام أحمد ، لابن قدامة (١/ ٤٥٤)

(٢٩٨) ينظر : ، المغني لابن قدامة (٣/ ١٨٦) ، فقه العبادات على المذهب الحنبلي ، (ص: ٤١٢)

(٢٩٩) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإعتكاف برقم (٢٠٢٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإعتكاف برقم (١١٧٢)

(٣٠٠) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال (٥/ ٩) ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، لابن الملقن (١٧/ ٣٣١)

(٣٠١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير برقم (٢٧٨٦) ، ومسلم في صحيحه باب الإمارة باب برقم (١٨٨٨)

هيعة، أو فزعة طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف، أو بطن واد من هذه الأودية، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير» [٣٠٢]

حكمها [٣٠٣] : قال بن حجر رحمه الله (وقد اختلف السلف في أصل العزلة :

أ)فقال الجمهور الاختلاط أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين وإيصال أنواع الخير إليهم من إعانة وإغاثة وعيادة وغير ذلك .

ب) وقال قوم العزلة أولى لتحقق السلامة ..

ت) وقال النووي :

المختار تفضيل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه أنه يقع في معصية فإن أشكل الأمر فالعزلة أولى .

وقال غيره يختلف باختلاف الأشخاص: فمنهم من يتحتم عليه أحد الأمرين ، ومنهم : من يترجح وليس الكلام فيه بل إذا تساويا فيختلف باختلاف الأحوال ، فإن تعارضا اختلف باختلاف الأوقات فمن يتحتم عليه المخالطة من كانت له قدرة على إزالة المنكر فيجب عليه إما عينا ، وإما كفاية بحسب الحال والإمكان وممن يترجح من يغلب على ظنه أنه يسلم في نفسه إذا قام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وممن يستوي من يأمن على نفسه ولكنه يتحقق أنه لا يطاع ، **وهذا حيث لا يكون هناك فتنة عامة** فإن وقعت الفتنة ترجحت

---

(٣٠٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإماره برقم (١٨٨٩)
(٣٠٣) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٣)

العزلة ؛ لما ينشأ فيها غالبا من الوقوع في المحذور ، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة فتعم من ليس من أهلها كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾ الأنفال: ٢٥

ث) ويؤيد التفصيل المذكور حديث أبي سعيد ﷺ أيضا « أي الناس خير ؟ قال : رجل جاهد بنفسه وماله ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره » [٣٠٤]وقد تقدم في باب العزلة من كتاب الرقاق حديث أبي هريرة الذي أشرت إليه آنفا فإن أوله عند مسلم « من خير معاش الناس لهم ، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله » [٣٠٥]الحديث ...)[٣٠٦].

المبحث الأول :

مكانة الخلوة وفوائدها ، ومقاصدها ، وثمراتها عند الصوفية .

المطلب الأول : مكانة الخلوة عند الصوفية.

تعتبر الخلوة من أهم الطقوس التي يمارسها الصوفية على اختلاف طرائقهم، فقد تداولوا هذا المصطلح باهتمام شديد عبر العصور ، وكانت الخلوة إحدى أهم مجاهداتهم ورياضاتهم الأثيرة على قلوبهم طوال تاريخهم، ثم أنها فاتحة الحياة الصوفية للمريد، الذي يبتدئ ببعض الطقوس ثم بالخلوة ثم يتدرج حتى ينتهي بالفتح.

ولأهميتها فقد تكلم عن مكانتها ، وفوائدها ، وثمراتها على الصوفي معظم علماء الصوفيه وسأذكر بعضا من أقوالهم :

---

(٣٠٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب باب ماقدم من ماله فهو له برقم (٦٤٩٤) .
(٣٠٥) تقدم تخريجه ينظر ص (١٠)
(٣٠٦) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٣) ، وينظر : شرح النووي على مسلم (١٣/ ٣٤).

أ) يقول الغزالي : (وأما حياة الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فإنهما دهليز القلب والقلب في حكم حوض تنصب إليه مياه كريهة كدرة قذرة من أنهار الحواس ومقصود الرياضة تفريغ الحوض من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها ليتفجر أصل الحوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر وكيف يصح له أن ينزح الماء من الحوض والأنهار مفتوحة إليه فيتجدد في كل حال أكثر مما ينقص ؟ فلا بد من ضبط الحواس إلا عن قدر الضرورة ، وليس يتم ذلك إلا بالخلوة في بيت مظلم ، وأن لم يكن له مكان مظلم فليلف رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو إزار ، ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية)[٣٠٧]

وقال في موضع آخر : " وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها، والقدر الذي ينبغي أن نذكره لينتفع به أني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقتهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق" [٣٠٨]

ب) وقال بن عربي :(فإن المتأهب إذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد فقيرا لا شيء له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله تعالى ، ويعطيه من العلم به والأسرار الإلهية ، والمعارف الربانية التي أثنى الله سبحانه بها على عبده الخضر ...

قيل للجنيد :" بما نلت ما نلت فقال بجلوسي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة" ، وقال أبو يزيد : " أخذتم علمكم ميتا عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت " فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله وبه جلت هبته

---

(٣٠٧) إحياء علوم الدين (٣/ ٧٦)
(٣٠٨) تعريف الأحياء بفضائل الاحياء ، عبد القادر العيدروس ص (٢٤).

وعظمت منته من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على البسيطة بل كل صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة فإنها وراء النظر العقلي ..)[٣٠٩]

وقال ابن عجيبة: (**وأعلم أن في الخلوة عشر فوائد :**

الأولى : السلامة من آفات اللسان .

الفائدة الثانية : حفظ البصر ، والسلامة من آفات النظر.

الفائدة الثالثة : حفظ القلب ، وصونه عن الرياء ، والمداهنة .

الفائدة الرابعة **:**حصول الزهد في الدنيا والقناعة منها وفي ذلك شرف العبد وكماله وسبب محبته عند مولاه .

الفائدة الخامسة: السلامة من صحبة الأشرار ومخالطة الأرذال .

الفائدة السادسة : التفرغ للعبادة والذكر والعزم على التقوى والبر .

الفائدة السابعة : وجدان حلاوة الطاعات وتمكن لذيذ المناجات لفراغ سره وهذا مجرب صحيح .

الفائدة الثامنة :راحة القلب والبدن فإن في مخالطة الناس ما يوجب تعب القلب بالإهتمام بأمرهم وتعب البدن بالسعي في أغراضهم وتكميل مرادهم .

الفائدة التاسعة : صيانة نفسه ودينه من التعرض للشرور والخصومات التي توجبها الخلطة

الفائدة العاشرة : التمكن من عبادة التفكر والإعتبار وهو المقصود الأعظم من الخلوة ..؛ وذلك لأنه يصل به إلى حقائق الأشياء وتبيين الحق من الباطل

---

(٣٠٩) الفتوحات المكية (١/ ٣١).

ويطلع بها أيضا على خفايا آفات النفوس ومكائدها وغرور الدنيا ويتعرف بها وجوه الحيل في التحرز عنها والطهارة منها ..ويطلع بها أيضا على عظمة الله وجلاله إذا تفكر في آياته ومصنوعاته ويطلع بها أيضا على آلائه ونعمائه الجلية والخفية فيستفيد بذلك أحوالا سنية يزول بها مرض قلبه ويستقيم بها على طاعة ربه..) [٣١٠]

وأختم بقول الشعراني: (ومن المعلوم والمشهور الذى لا تنكره العقول ولا يختلف فيه اثنان أن الخلوة طريق من طرق تصفية النفس والارتقاء بالروح ، وهى من هدي السادة الأنبياء ومن اتبع هديهم من الصلحاء والأتقياء .

ولا يخفى عن الأذهان أن سيد ولد آدم سيدنا محمدا ﷺ كان يختلى فى غار حراء الأيام ذوات العدد ، ولا يترك الخلوة حتى يفنى الزاد فيعود إلى أمنا خديجة رضى الله تعالى عنها ليتزود لمثلها ، وقد لا يترك الخلوة فتأتيه أم المؤمنين بالزاد حيث يوجد.

ومن شرف الخلوة : أن أول ما نزل عليه من الوحى كان فى خلوة الغار الذى شرف بأول آيات القرآن ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ إلى آخر ما نزل يومها ، فشرف المكان وشرف الزمان وقبل المكان والزمان صاحب الخلوة رسول الله صلى عليه وآله وسلم .. فهل بعد هذا الحق المبين الواضح لكل ذى عينين مبصرتى النور ولكل صاحب عقل يهديه إلى الطريق المستقيم إلا أن يقر ويعترف بفضل الخلوة التى أوصلت السادة الشرفاء الفضلاء الكبراء إلى معرفة الله تعالى حق المعرفة خالق الأرض والسماء.

---

(٣١٠) إيقاظ الهمم شرح متن الحكم ، لابن عجيبه بتصرف يسير ص (٢٢-٢٤) ، وينظر : النفائس العلوية في المسائل الصوفية ، عبدالله بن علوي ص (٥٦) .

هذه الخلوة وهذه بعض أسرارها ولكن لا يعرف إلا من ذاق ولا يجد حلاوتها إلا من تذوق ليصل إلى عين اليقين) [٣١١]

المطلب الثاني : مقاصد الخلوة عند الصوفية :

تختلف مقاصد الخلوة عند الصوفية بحسب قصد المريد ونيته ، وهم في ذلك على أقسام [٣١٢]:

١- من تكون خلوتهم لطلب مزيد علم الحق لا بطريق النظر والفكر ، وهذا أهم غاية مقاصد أهل الحق ؛ لأن من خاطب في خلوته كونا من الأكوان أو فكر فيه فليس هو في خلوة.

قال شخص من طلاب الطريق لبعض الأكابر أذكرني عند ربك في خلوتك قال : إذا ذكرتك فلست معه في خلوة ، ومن ثم يعلم سر أنا جليس من ذكرني .

وشرط هذه الخلوة :أن يذكر بنفسه وروحه ، لا بنفسه ولسانه .

ويبدوا أن هذا هو المقصود الأول للخلوات عند غلاة الصوفيه وهو التدرج في الترقي إلى أن يصل إلى درجة الكشف ، والعلم اللدني ،

قال السهروردي : " ومن انقطع إلى الله أربعين يوما مخلصا متعاهدا نفسه بخفة المعدة، يفتح الله عليه العلوم اللدنية..."[٣١٣]

وقال عبد الوهاب الشعراني : "وشرط من يدخل المريد الخلوة فهو ان يطلعه الله تعالى من طريق كشفه الصحيح.." [٣١٤]

---

(٣١١) الجوهر المصون والسر المرقوم للشعراني ص(٧).
(٣١٢) ينظر: حقائق عن التصوف ، عبدالقادر الشاذلي (١/ ٢٠٧) ، الطريقة العلية القادرية لمحمد بن عبد الكريم ص (١٨٠) .
(٣١٣) عوارف المعارف (ص: ٢٢٨)
(٣١٤) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ، للشعراني (٢/ ٨٣)

٢- من تكون خلوتهم لصفاء الفكر ؛ لكي يصح نظرهم في طلب المعلومات ، وهذه الخلوة لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل ، وذلك الميزان في غاية اللطافة ، وهو بأدنى هو يخرج عن الإستقامة ، وطلاب طريق الحق لا يدخلون في مثل هذه الخلوة ، بل تكون خلوتهم للذكر وليس للفكر عليهم قدرة ولا سلطان ومهما وجد الفكر الى صاحب الخلوة فينبغي أن يعلم أنه ليس من اهل الخلوة ، ويخرج من الخلوة ويعلم أنه ليس من أهل العلم الصحيح الإلهي ، إذ لوكان من أهل ذلك لحالت العناية الإلهية بينه وبين دوراه رأسه بالفكر .

٣- خلوة يفعلها جماعة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والإشتغال بما لا يعني ، فإنهم إذا رأوا الخلق انقبضوا ، فلذلك اختاروا الخلوة .

٤- خلوة لطلب زيادة لذة توجد في الخلوة .

المطلب الثالث : ثمرت الخلوة عند الصوفية [٣١٥]:

ذكرت كتب الصوفيه بعضا من ثمرات الخلوة ، ومنها[٣١٦] :

١- تصفية النفس والارتقاء بالروح ، والوصول بها إلى درجة العلم اللدني .

٢- تظهر له كرامات الأولياء .

٣- يظهر له شيء من التجليات والصور كأن يقول له " أنا الله لا إله إلا أنا او سبحاني ونحو ذلك.

٤- يتجلى له سر من الأسرار فيغنيه عن الذكر .

٥- يكون من جلساء الحق جل وعلا .

---

(٣١٥) ينظر إحياء علوم الدين ، للغزالي (٣/ ٧٦)
(٣١٦) ينظر: المصد السابق (٣/ ١٩) ، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، للشعراني (٢/ ٥٩)

قال الشعراني: " وشرط من يدخل المريد الخلوة **فهو أن يطلعه الله تعالى من طريق كشفه الصحيح** الذي لا يدخله نحو أن ذلك المريد يقدر على فعل جميع شروط الخلوة ولا يخل بشيء منها ؛ وذلك ليحصل له ثمرة الخلوة، وكذلك يطلعه الله تعالى على حصول جميع ثمرات الخلوة للمريد ليدخله على بينة من الله تعالى ومعرفة، فإن من لم يقم بآداب الخلوة ولم يحصل له ثمراتها فليس بمريد صادق، كما أن كل شيخ لم يطلعه الله تعالى على ثمرات الخلوة فليس هو بشيخ صادق وهو مقتول في نفسه بنفسه، وهو من المستهزئين بأهل الطريق، فحكمه حكم حلم من الخيال إذا خرج في بابة قاض او أمير فيصير الصغار يضحكون عليه. وذلك عين مقت الله تعالى للعبد، نسأل الله العافية" (٣١٧).

وذكر الشعراني قصة خرافية لثمرة من ثمرات الخلوة حسب زعمه ينسبها لأحد شيوخ الصوفيهة فيقول :(كان رضي الله عنه إذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا، ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب إن وقف وقفوا، وإن مشى مشوا، فأعلموا الشيخ بذلك، فأرسل خلف الكلب، وقال: أخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها.

ووقع له مرة أخرى أنه خرج من خلوة الأربعين، فوقع بصره على كلب، فانقادت إليه جميع الكلاب، وصار الناس يهرعون إليه في قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون، ويظهرون الحزن

(٣١٧) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ، للشعراني (٢/ ٨٣)

عليه، فلما مات أظهروا البكاء، والعويل، وألهم الله تعالى بعض الناس، فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا .

فهذه نظرة إلى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على إنسان.

وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان، فأرسل يقول: للسلطان اصفح عن هؤلاء، فقال: إن كنت فقيرا فلا تدخل في أمر السلطنة، فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم، فلم يفعل، فقال: أنت تتلف مماليك السلطان فقال: إنما أنا أصلحهم، فنزل إليه السلطان، فأخرج إليه الشيخ مملوكا منهم، وقال له: قل: لهذه الأسطوانة كوني ذهبا، فقال: لها ذلك، فصارت ذهبا يراه السلطان بعينه، فاستغفر، وقبل رجل الشيخ، وقال له: الشيخ هذا صلاح أو فساد فعرض على الشيخ أرزاقا يوقفها على الفقراء، فأبي، وقال: لا أعود أصحابي على معلوم)[٣١٨]

(٣١٨) لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، للشعراني(٢/ ٥٩)

المبحث الثاني

شروط الخلوة عند الصوفية ، وأنواعها ، ومدتها ، ودليلها.

المطلب الأول : شروط الخلوة عند الصوفية .

هناك شروط لصحة الخلوة ، وتختلف هذه الشروط زيادة ونقصا بإختلاف الطريقة فبعضها متفق عليها ،كاشتراط وجود شيخ للمريد ، وقلة المنام ، والطعام ، وكثرة الذكر ،وعدم مخالطة الناس..الخ ، وسأنقل الشروط التي ذكرها السهروردي ، والفوتي على سبيل المثال لا الحصر .

قال السهروردي في شروط الخلوة :(أما المريد الطالب إذا أراد أن يدخل الخلوة، فأكمل الأمر في ذلك :

- أن يتجرد من الدنيا، ويخرج كل ما يملكه .
- ويغتسل غسلا كاملا بعد الاحتياط للثوب والمصلي بالنظافة والطهارة.
- ويصلي ركعتين.
- ويتوب إلى الله تعالى من ذنوبه، ببكاء وتضرع، واستكانة وتخشع، ويسوي بين السريرة والعلانية، ولا ينطوي على غل وغش وحقد وحسد وخيانة.
- ثم يقعد في موضع خلوته ولا يخرج إلا لصلاة الجمعة وصلاة الجماعة، فترك المحافظة على صلاة الجماعة غلط وخطأ، فإن وجود تفرقة في خروجه يكون له شخص يصلي معه جماعة في خلوته، ولا ينبغي أن يرضي بالصلاة منفردا البتة، فيترك الجماعة يخشي عليه آفات، وقد

رأينا من يتشوش عقله في خلوته، ولعل ذلك بشؤم إصراره على ترك صلاة الجماعة.

- غير أنه ينبغي أن يخرج من خلوته لصلاة الجماعة وهو ذاكر لا يفتر عن الذكر،
- ولا يكثر إرسال الطرف إلى ما يري،
- ولا يصغي إلى ما يسمع ؛ لأن القوة الحافظة والمتخيلة كلوح ينتقش بكل مرئي ومسموع، فيكثر ذلك الوسواس وحديث النفس والخيال،
- ويجتهد أن يحضر الجماعة بحيث يدرك مع الإمام تكبيره الإحرام،
- فإذا سلم الإمام وانصرف ينصرف إلى خلوته، ويتقي في خروجه استجلاء نظر الخلق إليه، وعلمهم بجلوسه في خلوته، فقد قيل: لا تطمع في المنزلة عند الله وأنت تريد المنزلة عند الناس.
- ويكون في خلوته جاعلا وقته شيئا واحدا موهوبا لله بإدامة فعل الرضا، إما تلاوة أو ذكرا أو صلاة أو مراقبة،
- وأي وقت فتر عن هذه الأقسام ينام، فإن أراد تعين أعداد من الركعات ومن التلاوة والذكر، أتي بذلك شيئا فشيئا،
- وإن أراد أن يكون بحكم الوقت يعتمد أخف ما على قلبه من هذه الأقسام، فإذا فتر عن ذلك ينام،
- وإن أراد أن يبقي في سجود واحد أو ركوع واحد أو ركعة واحدة أو ركعتين ساعة أو ساعتين فعل.
- و يلازم في خلوته إدامة الوضوء.
- ولا ينام إلا عن غلبة بعد أن يدفع النوم عن نفسه مرات، فيكون هذا شغله ليله ونهاره، وإذا كان ذكرا لكلمة لا إله إلا الله وسئمت النفس الذكر باللسان يقولها بقلبه من غير حركة اللسان.

- و أما قوت من في الأربعينية والخلوة، فالأولى أن يقتنع بالخبز والملح.
- ويتناول كل ليلة رطلا واحدا بالبغدادي، يتناوله بعد العشاء الآخرة، وإن قسمه نصفين يأكل أول الليل نصف رطل وآخر الليل نصف رطل فيكون ذلك أخف للمعدة، وأعون على قيام الليل وأحيائه بالذكر والصلاة وإن أراد تأخير فطوره إلى السحر فليفعل.
- و إن لم يصبر على ترك الإدام يتناول الإدام، وإن كان الإدام شيئا يقوم مقام الخبز ينقص من الخبز بقدر ذلك،
- وإن أراد التقلل من هذا القدر أيضا ينقص كل ليلة دون اللقمة، بحيث ينتهي تقلله في العشر الأخير من الأربعين إلى نصف رطل ،
- و إن قوي قنع النفس بنصف رطل من أول الأربعين ونقص يسيرا كل ليلة بالتدريج، حتى يعود فطوره إلى ربع رطل في العشر الأخير.) [٣١٩]

(وقد ذكر الفوتي ستة وعشرين شرطا لصحة الخلوة ، وهي:

١- أن يعود نفسه قبل دخولها إذا أراد الشروع، السهر والذكر وخفة الأكل والعزلة.

٢- أن يكون دخول الخلوة بحضور الشيخ ومباركته له وللمكان أيضا.

٣- أن يعتقد في نفسه أن دخوله الخلوة إنما هو بقصد أن يستريح الناس من شره.

٤- أن يدخلها كما يدخل المسجد مبسملا متعوذا بالله تعالى من شر نفسه، مستعينا مستمدا من أرواح مشايخه بواسطة شيخه المباشر.

([٣١٩]) عوارف المعارف (١/ ٢٤٣) ، وينظر: الفتوحات المكية (٢ / ١٥٢) .

٥- أن يدخل الشيخ الخلوة ويركع فيها ركعتين قبل دخول المريد ويتوجه إلى الله تعالى في توفيق المريد.

٦- أن يعتقد عند دخوله الخلوة أن الله تعالى ليس كمثله شيء، فكل ما يتجلى له في خلوته من الصور، ويقول له: أنا الله، فيقل: سبحان الله! آمنت بالله.

٧- ألا يتلهف كثيرا على كثرة ظهور الكرامات.

٨- يجب على المريد الاستغاثة بشيخه كلما عرض له عارض من جهة النفس او الشيطان فانه ببركة استناده الى شيخه تندفع عنه العوارض ان شاء الله تعالى ،

" فالخلوة بدون أمر الشيخ مخطرة كبيرة تخرج المريد عن حدود التقوى وتجرفه إلى مهاوي الضياع "[٣٢٠].

٩- أن يشغل قلبه بمعنى الذكر على قدر مقامه، مراعيا معنى الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه.

١٠- أن يداوم الصوم؛ لأنه يؤثر في تقليل الأجزاء الترابية والمائية فيصفو القلب.

١١- أن تكون الخلوة مظلمة لا يدخل فيها شعاع الشمس وضوء النهار، فيسد على نفسه طرق الحواس الظاهرة، وسد طرق الحواس الظاهرة شرط لفتح حواس القلب.

١٢- دوام الضوء لتلألأ الأنوار فيها بعد ذلك.

---

(٣٢٠) الطريقة العلية القادرية لمحمد بن عبد الكريم الكسنزاني (ص: ١٧٩)

١٣- دوام السكوت إلا عن ذكر الله تعالى إلا عند الضرورة القصوى فيتكلم بحذر شديد أن يزيد.

١٤- أن تكون الخلوة بعيدة عن حس الكلام وتشويش الناس عليه.

١٥- كونه إذا خرج للوضوء والصلاة يخرج مطرقا رأسه إلى الأرض غير ناظر إلى أحد، ويحذر كل الحذر نظر الناس إليه، مغطيا رأسه ورقبته بشيء؛ لأنه ربما يحصل له عرق الذكر فيلحقه الهواء فيضره.

١٦- أن يحافظ على صلاة الجمعة والجماعة – وإن وجد نفقة فليتخذ له شخصا يصلى معه في خلوته؛ أي بالإيجار.

وإذا خرج لصلاة الجماعة فليتأخر حتى يكبر الإمام تكبيرة الإحرام فإذا انتهي من الصلاة رجع فورا إلى خلوته، قال السهروري:"وقد رأينا من يتشوش عقله في خلوته ولعل ذلك لشؤم إصراره على ترك صلاة الجماعة.

١٧- المحافظة على الأمر الوسط في الطعام لا فوق الشبع ولا الجوع المفرط.

١٨- ألا ينام إلا إذا غلبه النوم بأن تشوش عليه الذكر.

١٩- نفي الخواطر عن نفسه خيره كانت أم شريرة.

٢٠- دوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمحبة، والاعتقاد التام بأنه لا يصل إليه أي خير إلا من قبل شيخه المباشر، ومتى غاب فكره عن الشيخ فقد خسر الصفقة.

٢١- ترك الاعتراض عن الشيخ؛ لأنه أعلم بمصالحه وأكبر عقلا وأعظم؛ لأنه بالغ مبلغ الرجال بخلاف المريد.

٢٢- أنهم في أثناء خلوتهم لا يفتحون أبواب خلوتهم لمجيء الناس وزيارتهم والتبرك بهم، وإياك وتلبيسات النفوس وخداع الشيطان بالإلقاء فيك أن هذا الشخص يهتدي بك وبكلامك وينتفع بملاقاتك في الدين، فإنها من شبكات مكر اللعين.

٢٣- أنه إذا شاهدوا أشياء تقع لهم في اليقظة أو بين النوم واليقظة فلا يستقبحون ذلك ولا يستحسنونه، بل يعرضون ذلك على الشيخ وهو يتصرف بعد ذلك.

٢٤- دوام الذكر والأذكار حسب ترتيب الشيخ لها.

٢٥- الإخلاص وحسم مادة الرياء وطلب السمعة بالكلية.

٢٦- ألا يعين مدة يخرج بعد كمالها، فإن النفس يصير لها بذلك تطلع إلى انقضاء المدة، بل يدخلها وهو يحدث نفسه بأنه قد انتهي من الحياة ودخل القبر)[٣٢١].

وذكر الشعراني بعض الشروط التي تؤكد تيه الصوفية في ظلمات الجهل ، وأن خلوتهم محفوفة بالمخاطر فقال: (اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق:

١- من شرط المريد اذا كان يذكر الله تعالى في خلوة وظهر له شيء من الصور ان يذكر ذلك لشيخه لا سيما إذا قال له انا الله لا اله الا انا او سبحاني ونحو ذلك، وليحذر ان يكتمه عن شيخه ويميل اليه فانه يهلك في ذمته، وليقل

([٣٢١]) رماح حزب الرحيم ، لعمر الفوتي (٢٢٨) بتصرف يسير ، وينظر فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ، د. غالب العواجي(٣/ ٩٥٠) .

آمنت بالله سبحانه من ليس كمثله، ثم يتغافل عن شهود تلك الصورة ويتلهى عنها بالذكر ما امكن حتى يتجلى له سر من اسرار مذكوره فيغنيه عن الذكر به.

٢- ومن شرطه ان لا يعلق همته ما دام في الخلوة بحصول كرامة ...

٣- ومن شرطه ان يثبت اذا ترادفت عليه الخواطر الردية وليحذر من قوله في نفسه ما كان لي حاجة بهذه الطريق ولا بهذه الخلوة، فإنه لا بد للسالك من ترادف الخواطر الردية عليه اوائل دخوله الطريق وفي الخلوة لكون ابليس يجيش عليه ويركب عليه يحاربه بخيله ورجله، لكونه رآه عازما على ان يكون من جلساء الحق جل وعلا. وهو حسود لله تعالى، ولكل من رأى عنده طلب تقريب من حضرة الحق تعالى فهو يحرص على ان يغير نيته ويرده ناكسا على عقبيه فلا يحب لنا خيرا قط) [٣٢٢]

ويلاحظ أن الشروط التي ذكرها السهروردي أقل بدعية من شروط الفوتي ، والشعراني ، وهذا يؤكد أن متقدمي الصوفية يختلفون عن متأخريهم ، مع أن السهروردي يعتبر متأخرا لأنه عاش في القرن السابع الهجري فهو من متأخري المتقدمين من الصوفية ، والشاهد أن متقدمي الصوفية الأوائل كالفضيل بن عياض، والجنيد ، وبشر الحافي ، وغيرهم أقرب إلى السنة من متأخريهم ، وما من زمان إلا والذي بعده شر منه، قال ابن الجوزي رحمه الله في حديثه عن متقدمي ومتأخري الصوفية : " وعلى هذا كان أوائل القوم، فلبس إبليس عليهم في أشياء، ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم، فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني، فزاد تلبيسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن " [٣٢٣]

---

(٣٢٢) لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، للشعراني (٢/ ٥٩)

(٣٢٣) تلبيس إبليس ص (٢٠٢) ، وينظر : الصفدية، لابن تيمية (٢٦٧/١).

المطلب الثاني : أنواع الخلوة عند الصوفية.

تتنوع الخلوة عند الصوفية بحسب قوة المريد وصبره وعزيمته ، قال في أصول الوصول : (وكذلك تختلف حال الخلوة باختلاف أحوال الناس، وباختلاف ما يراه المرشد الطبيب الرباني ملائما لكل أخ لاختلاف الظروف، والمناسبات، والقابليات وغيرها، فعندنا:

١- الخلوة الكاملة.

٢- والخلوة الجزئية.

٣- وخلوة الجلوة.

أ- فالخلوة الكاملة: انعزال مطلق للعبادة لمدة ما، ولو في العمر مرة، إن لم يكن التكرار لتحصيل الفضل، وتكون في مكان صالح لذلك، والمسجد أولى، على أساس الذكر المعهود به إلى المتخلي بشروطه المقررة من شيخه، وأقلها من ثلاثة أيام إلى أسبوع، وأوسطها بين أسبوع وثلاثة أسابيع، وأكبرها بين أربعين وسبعين يوما. فإذا كانت في رمضان فالسنة الثابتة بين عشرة الأيام أو العشرين الأخيرة. وهي ميقات النبي ﷺ ، أما ميقات موسى فكان كما ذكره القرآن أربعين ليلة، وميقات زكريا ثلاث ليال.

ب- والخلوة الجزئية:

هي الانعزال للعبادة يوميا في مكان معين، لوقت معين ولو بعض ساعة، بعد الفراغ من قضاء مطالب الحياة اليومية المعتادة. وشروطها:

حفظ الجوارح والقلب تماما عن محارم الله أثناء الوجود مع الناس، والإسراع بالتوبة لمجرد الشك في مقارفة خلاف الأولى، مع الانشغال الدائم

بالذكر المختار أيا كان، إن صمت اللسان فالقلب على ذكره مقيم مع دقاته لا ينقطع، والتدريب على ذلك يسير -بإذن الله-.

ج- وخلوة الجلوة:

هي استمرار انشغال القلب بالذكر مع القيام بمطالب الحياة المعتادة، مع عدم مغايرة شيء منها قلب مع الخالق، وجسم مع المخلوق حتى يكون الجمع في جنانه، والفرق في لسانه.

وشروطها: حفظ الجوارح كما أسلفنا أثناء الوجود مع الناس. وليس فيه عزلة على الإطلاق، لا كلية ولا جزئية إلا بقدر مقدور، كلما أمكن ذلك بحسب ظروف المريد وطاقاته، وهذا متروك له، ويكفي أن ينوي العبادة بكل قول أو عمل " [٣٢٤].

" والعزلة نوعان: عزلة بالجسد، وعزلة بالقلب. العزلة بالقلب سموها الخلوة في الجلوة أي خلوتك في جلوتك. ومعنى في جلوتك أي أن تكون جالسا أمام الناس أو في وسطهم كما نجلس الآن، وهذه هي الجلوة. وفى نفس الوقت تجد قلبك في شغل مع الله، وهذه هي الخلوة. وأحيانا تكون الخلوة بالجسد أي أن أجلس في مكان مغلق معزول، وأعتزل الناس. والمراد من ذلك هو أن أقوم بإعادة شحن البطارية الخاصة بي ، لن أعتزل بصفة دائمة، فقد كان ﷺ يتحنث في غار حراء الليالى ذوات العدد أي ليس بصفة دائمة، ثم ينزل لأهله فيتزود ولم يمنعه ذلك من التجارة ومن السعي ومن النشاط في الحياة الدنيا. فهناك خلوة مثل خلوة غار حراء، وهناك خلوة في الجلوة) [٣٢٥].

---

(٣٢٤) أصول الوصول أدلة أهم معالم الصوفية الحقة ، محمد زكي إبراهيم ص(١١١- ١١٢) .
(٣٢٥) شرح الحكم العطائية ، علي جمعة ص (٥٦) ، وينظر: الطريقة النقشبندية وأعلامها، محمد درنيقة (ص: ٢٦) ، شرح الحكم العطائية ، علي جمعة (ص: ٥٦)

المطلب الثالث : مدة الخلوة عند الصوفية .

يبدوا أن الصوفية لم يشترطوا عددا معينا في مدة الخلوة [٣٢٦] فأجازوا أن تكون يوما ، أو يومين أو ثلاث أو أكثر ؛ لكنهم فضلوا خلوة الأربعين يوما ، وجعلوها أم الخلوات ، وأفضلها ، وأعلاها منزلة وهي بداية الطريق للمريد إلى أن يصل الى الكشف ، والعلم اللدني ،قال الشعراني : " وقد تكلموا فى مدة الخلوة فمنهم من قال هى أربعون يوما....، ومنهم من كانت خلوته يوما ، أو أسبوعا ، أو ثلاثة أيام.

وللحقيقة فإن المريد يجب أن يعرف بخلوته سواء كانت مدة كبيرة أو صغيرة أنها الخطوة الأولى فى الوصول إلى الله تعالى " [٣٢٧] ولنتحدث بشيء من التفصيل عن أهم الخلوات وأنفعها عند الصوفية ، وهي خلوة الأربعين :

تحدث السهروردي عن هذه الخلوة بإسهاب في كتابة عوارف المعارف ، ووضع لها ثلاثة أبواب :

الباب السادس والعشرون : في خاصية الأربعين التي يتعاهدها الصوفي .

الباب السابع والعشرون : في ذكر فتوح الأربعين

الباب الثامن والعشرون : في كيفية الدخول في الأربعين

وقد تحدث في الباب السادس والعشرون عن خصائص الأربعين ، فقال :

(ليس مطلوب القوم من الأربعين شيئا مخصوصا لا يطلبونه في غيرها، ولكن لما طرقتهم مخالفات حكم الأوقات أحبوا تقييد الوقت بالأربعين، رجاء أن ينسحب حكم الأربعين على جميع زمانهم .

---

(٣٢٦) ينظر : الجوهر المصون والسر المرقوم للشعراني ص (٦) .
(٣٢٧) المصدر السابق ص (٦) .

سر الأربعين عند الصوفية :

قال السهروردي : " والعلوم اللدنية في قلوب المنقطعين إلى الله تعالى ضرب من المكالمة، ومن انقطع إلى الله أربعين يوما مخلصا متعاهدا نفسه بخفة المعدة، يفتح الله عليه العلوم اللدنية، كما أخبر رسول الله ﷺ بذلك،

غير أن تعيين الأربعين من المدة في قول رسول الله ﷺ وفي أمر الله تعالى موسي عليه السلام بذلك،

والتحديد والتقييد بالأربعين لحكمة فيه :

ولا يطلع أحد على حقيقة ذلك إلا الأنبياء إذا عرفهم الحق ذلك ، أو من يخصه الله تعالى بتعريف ذلك من غير الأنبياء.

ويلوح في سر ذلك معني والله أعلم – والكلام للسهروردي -:

وذلك أن الله تعالى لما أراد بتكوين آدم من تراب قدر التخمير بهذا القدر من العدد كما ورد: خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا، فكان آدم لما كان مستصلحا لعمارة الدارين، وأراد الله تعالى منه عمارة الدنيا ، كما أراد منه عمارة الجنة، كون من التراب تركيبا يناسب عالم الحكمة والشهادة وهذه الديار الدنيا.

وما كانت عمارة الدنيا تأتي منه وهو غير مخلوق من أجزاء أرضية سفلية بحسب قانون الحكمة فمن التراب كونه، وأربعين صباحا خمر طينه ليبعد بالتخمير أربعين حجابا بأربعين حجابا من الحضرة الإلهية، ومواطن القرب، إذ لو لم يتعوق بهذا الحجاب ما عمرت الدنيا، فتأصل البعد عن مقام القرب فيه لعمارة عالم الحكمة وخلافة الله تعالى في الأرض .

فالتبتل لطاعة الله تعالى والإقبال عليه، والانتزاع عن التوجه إلى أمر المعاش بكل يوم يخرج عن حجاب هو معني فيه مودع، وعلى قدر زوال كل حجاب ينجذب ويتخذ منزلا في القرب من الحضرة الإلهية التي هي مجمع العلوم ومصدرها، فإذا تمت الأربعون ذات الحجب وانصبت إليه العلوم والمعارف انصبابا...

ففي كل يوم بإخلاصه في العمل لله يكشف طبقة من الطباق الترابية الجبلية المبعدة عن الله تعالى، إلى أن يكشف باستكمال الأربعين أربعين طبقة في كل يوم طبقة من أطباق حجابه. وآية يزهد بعد الأربعين في الدنيا، ويتجافي عن دار الغرور، وينيب إلى دار الخلود، لأن الزهد في الدنيا من ضرورة ظهور الحكمة، ومن لم يزهد في الدنيا ما ظفر بالحكمة، ومن لم يظفر بالحكمة بعد الأربعين تبين أنه قد أخل بالشروط، ولم يخلص لله تعالى ...

ثم خلوة القوم مستمرة وإنما الأربعون واستكمالها له أثر ظاهر في ظهور مبادئ بشائر الحق سبحانه وتعالى وسنوح مواهبه السنية.)[٣٢٨]

المبحث الثالث

دليل الخلوة عند الصوفيه ، والرد علي عقيدتهم في الخلوة.

المطلب الأول : دليل الخلوة عند الصوفية.

استدل الصوفية بنصوص من الكتاب والسنة وبالأخص خلوة الأربعين التي يعتبرونها أم الخلوات وأكملها:

([٣٢٨]) عوارف المعارف (ص: ٢٢٨- ٢٣٢)

١- أشهر دليل للصوفية على صحة الخلوة حديث عائشة ﵂ الله عنها قالت: « أول ما بدئ برسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد- الليالي ذوات العدد -...» [٣٢٩]

قال السهروردي بعد أن ساق الحديث السابق: " فهذه الأخبار المنبئة عن بدء أمر رسول الله ﷺ هي الأصل في إيثار المشايخ الخلوة للمريدين والطالبين، فإنهم إذا أخلصوا لله تعالى في خلواتهم يفتح الله عليهم ما يؤنسهم في خلوتهم تعويضا من الله إياهم عما تركوا لأجله.

ثم خلوة القوم مستمرة وإنما الأربعون واستكمالها له أثر ظاهر في ظهور مبادئ بشائر الحق سبحانه وتعالى وسنوح مواهبه السنية"[٣٣٠]

٢- أستدلوا بقصة موسى ﵇ حيث أنه ذهب ثلاثين يوما ثم إنه ازداد عشرا حتى أصبح أربعين ليلة مع ربه في خلوته [٣٣١] قال تعالى : ﴿ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ ﴾ الأعراف: ١٤٢

٣- أن داود ﵇ لما ابتلي بالخطيئة خر لله ساجدا أربعين يوما وليلة حتى أتاه الغفران من ربه[٣٣٢].

٤- قالوا إن الأربعين خصت بالذكر في قول رسول الله ﷺ : « من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » [٣٣٣]

---

(٣٢٩) أخرجه البخاري في صحيحه باب بدء الوحي برقم (٣) ، ومسلم في صحيحه باب بدء الوحي برقم (١٦٠)

(٣٣٠) عوارف المعارف (ص: ٢٣٢)

(٣٣١) المصدر السابق (٢٢٧).

(٣٣٢) ينظر: المصدر السابق ص (٢٤١) ، ولم أجد أصلا لمقولة داود ﵇ في كتب أهل السنة.

(٣٣٣) لم أجد له أصلا بهذا اللفظ في كتب السنة وشروحها ، وهناك أثر ضعيف "من أخلص لله أربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه" قال في اللآلئ المنثورة ص(١٣٧) " رواه أحمد وغيره =

٥- عن سفيان الثوري أنه كان يقال: "ما أخلص العبد لله أربعين صباحا إلا أنبت الله سبحانه الحكمة في قلبه، وزهده الله في الدنيا، ورغبه في الآخرة"[٣٣٤]

٦- أن الخلوة هي الاعتكاف نفسه وقد جاء الندب إليه في الإسلام [٣٣٥].

المطلب الثاني : الرد على عقيدة الصوفية في الخلوة .

الخلوات الصوفيه على هذا النحو لا شك أنها بدعة محدثة في دين الله إذ لم يرد عن النبي ﷺ ولا أصحابه مثل هذه الخلوات المحدده بحدود والمشروطة بشروط تخالف النصوص الشرعية وسيكون الرد مفصلا على النحو التالي :

أولا : استدلالهم بحديث عائشة رضي الله عنها « أول ما بدئ برسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ... » [٣٣٦]فالجواب عنه من وجوه [٣٣٧]:

١- أن هذا الحديث بينه وبين الخلوة الصوفية فراق لا لقاء معه، فإن خلوة الرسول ﷺ إنما كانت لتحبيب الله عز وجل له ليهيئه لحمل الأمانة العظمى.

٢- كانت قبل أن يؤمر بتبليغ الناس الدين الإسلامي.

٣- لم يأمر بها النبي ﷺ ولا أشار إليها ولا استحسنها لأمته على الطريقة الصوفية.

٤- لم يفعلها أحد من الصحابة ﷺ ولا من بعدهم من التابعين لهم بإحسان.

٥- أنها تنافي ما هو ظاهر من الشريعة الإسلامية، بالاكتساب وبدعوة الناس ومخالطتهم، إلى غير ذلك من الأجوبة التي يدركها طلاب العلم.

=
عن مكحول مرسلا .. وروى مسندا من حديث ابن عطية عن ثابت عن أنس بسند فيه يوسف ضعيف لا يحتج به "

(٣٣٤) ينظر : المصدر السابق .

(٣٣٥) ينظر أصول الوصول أدلة أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب وصحيح السنة ، محمد زكي ص (٢١)

(٣٣٦) تقدم تخريجه ينظر ص (٣٠)

(٣٣٧) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ، للعواجي (٣/ ٩٤٩) ، وينظر : فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ، حامد محسن ص(٥٣) .

٦- أن ماتفعله الصوفية من الإختلاء بالنفس بالمسجد أو الزوايا أو البيوت ، أو في الصحراء بالطريقة الصوفية المبتدعة ، مخالف لسنة الرسول ﷺ وهديه ، فإنه ﷺ كان يجتمع بالناس ويجاهد معهم، ويعيش معهم ويختلط بهم، ولا يختلي للتعبد إلا في حالات، مثل الاعتكاف، والاعتكاف ليس ميدانه الصحراء أو الكهوف والمغارات أو الأماكن البعيدة، وإنما مكانه المساجد كما هو معلوم[٣٣٨].

٧- أن " من أصحاب الخلوات من يستمسك بجنس العبادات الشرعية، كالصلوات، والصيام، والقراءة، والذكر، وأكثرهم يخرجون إلى أجناس غير شرعية، فمن ذلك طريق أبي حامد ومن تبعه، وهؤلاء يأمرون صاحب الخلوة أن لا يزيد على الفرض، ولا قراءة ولا نظر في حديث نبوي، ولا غير ذلك، بل قد يأمرون بالذكر ثم يقولون ما يقوله أبو حامد: ذكر العامة لا إله إلا الله والخاصة (الله الله) وذكر خاصة الخاصة (هو هو) والذكر بالاسم المنفرد، مظهرا أو مضمرا، بدعة في الشرع، وخطأ في القول واللغة " [٣٣٩].

٨- قال ابن تيمية – رحمه الله - : (وأما الخلوات فبعضهم يحتج فيها بتحنثه بغار حراء قبل الوحي وهذا خطأ، فإن ما فعله قبل النبوة إن كان قد شرعه بعد النبوة فنحن مأمورون باتباعه فيه وإلا فلا. وهو من حيث نبأه الله تعالى لم يصعد بعد ذلك إلى غار حراء ولا خلفاؤه الراشدون. وقد أقام صلوات الله عليه بمكة قبل الهجرة بضع عشرة سنة ودخل مكة في عمرة القضاء وعام الفتح أقام بها قريبا من عشرين ليلة وأتاها في حجة الوداع وأقام بها أربع ليال، وغار حراء قريب منه ولم يقصده، وذلك أن هذا كانوا يأتونه في الجاهلية ويقال

---

(٣٣٨) ينظر شرح رسالة العبودية لابن تيمية ، عبد الرحيم السلمي (١٩/ ٨، بترقيم الشاملة آليا)
(٣٣٩) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ، حامد بن محسن (ص: ٥٣)

أن عبد المطلب هو سن لهم إتيانه لأنه لم تكن لهم هذه العبادات الشرعية التي جاء بها بعد النبوة صلوات الله عليه كالصلاة والاعتكاف في المساجد، فهذه تغني عن إتيان حراء بخلاف ما كانوا عليه قبل نزول الوحي، فإنه لم يكن يقرأ بل قال له الملك عليه السلام (اقرأ) قال صلوات الله عليه وسلامه (فقلت لست بقارئ) ولا كانوا يعرفون هذه الصلاة.

ولهذا لما صلاها النبي صلى الله عليه وسلم نهاه عنها من نهاه من المشركين كأبي جهل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩ ﴾ العلق: ٩ - ١٩) [٣٤٠]

ثانيا : وأما استدلالهم بقصة موسى عليه السلام وأنه خلا بربه أربعين يوما ، وقولهم أن داود عليه السلام لما ابتلي بالخطيئة خر لله ساجدا أربعين يوما حتى أتاه الغفران من ربه فالجواب عنه :

أنه ليس في قصة موسى وداود عليهما السلام دليل على مشروعية الخلوة لنا ؛ فإننا إذا افترضنا جدلا أنها كانت من جنس الخلوة المعروفة للناس اليوم ؛ فغايتها أن تكون شرعا لمن كان قبلنا .

وقد تقرر في الأصول : أن شرع من قبلنا ، ليس بشرع لنا ، إذا كان مخالفا لشرعنا.

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله:

---

(٣٤٠) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٩٣)

(وحاصل تحرير المقام في مسألة "شرع من قبلنا"؛ أن لها واسطة وطرفين:

طرف يكون فيه شرعا لنا إجماعا: وهو ما ثبت بشرعنا أنه كان شرعا لمن قبلنا، ثم بين لنا في شرعنا أنه شرع لنا، كالقصاص، فإنه ثبت بشرعنا أنه كان شرعا لمن قبلنا، في قوله تعالى: وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية، وبين لنا في شرعنا أنه مشروع لنا في قوله: كتب عليكم القصاص في القتلى .

وطرف يكون فيه غير شرع لنا إجماعا، وهو أمران:

أحدهما: ما لم يثبت بشرعنا أصلا أنه كان شرعا لمن قبلنا، كالمتلقى من الإسرائيليات؛ لأن النبي ﷺ نهانا عن تصديقهم، وتكذيبهم فيها، وما نهانا ﷺ عن تصديقه لا يكون مشروعا لنا إجماعا.

والثاني: ما ثبت في شرعنا أنه كان شرعا لمن قبلنا، وبين لنا في شرعنا أنه غير مشروع لنا ...)[٣٤١]

وليس من شرعنا هذه الخلوات ، وإنما شرع لنا ما هو خير وهو الاعتكاف في المساجد، وصيام نهار الاعتكاف في رمضان، مع ملازمة جماعة المسلمين في الجمع والصلوات الخمس، فيجتمع الخير من جميع أطرافه.

وأما هذه الخلوة المبتدعة ففيها تضييع لهذا الخير والفضل.

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : "

" و طائفة يجعلون الخلوة أربعين يوما ، ويعظمون أمر الأربعينية، ويحتجون فيها بأن الله تعالى واعد موسى عليه السلام ثلاثين ليلة وأتمها بعشر، وقد

---

(٣٤١) أضواء البيان، للشنقيطي (٢ / ٨١)

روي أن موسى عليه السلام صامها وصام المسيح أيضا أربعين لله تعالى ، وخوطب بعدها. فيقولون يحصل بعدها الخطاب والتنزل كما يقولون في غار حراء حصل بعده نزول الوحي.

وهذا أيضا غلط ؛ فإن هذه ليست من شريعة محمد ﷺ ، بل شرعت لموسى عليه السلام كما شرع له السبت ، والمسلمون لا يسبتون، وكما حرم في شرعه أشياء لم تحرم في شرع محمد ﷺ فهذا تمسك بشرع منسوخ [٣٤٢]"

ثالثا: وأما الأثر المروي عن سفيان الثوري أنه كان يقال: « ما أخلص العبد لله أربعين صباحا إلا أنبت الله سبحانه الحكمة في قلبه، وزهده الله في الدنيا، ورغبه في الآخرة » [٣٤٣]

فالجواب عنه :

١- أن الحديث لم يصح عن رسول الله ﷺ [٣٤٤]

٢- وعلى فرض صحته فليس فيه ذكر للخلوة ، وغايته الحث على إخلاص العبادة لله تعالى .

٣- وماقيل في الحديث يقال في الأثر المروي عن سفيان الثوري رحمه الله .

رابعا : وأما قولهم أن الخلوة الصوفية هي نفس الاعتكاف ، وقد جاء الندب إليه في الإسلام .

فالجواب عنه :

أن الخلوة هي غير الإعتكاف من وجوه :

---

(٣٤٢) مجموع الفتاوى (١٠ / ٣٩٤).
(٣٤٣) تقدم تخريجه ، ينظر ص (٣٠)
(٣٤٤) تقدم تخريجه ، ينظر ص (٣٠)

١- أن الا عتكاف لزوم المسجد ولم يعتكف النبي ﷺ بغير المسجد ، وأما الخلوة فتكون في المسجد والزوايا والبيوت والصحاري وغيرها .

٢- أن الاعتكاف يكون بلزوم طاعة الله تعالى من تلاوة وذكر وتعليم للعلم وتعلمه والقيام بجميع أنواع الطاعات ولا يشترط له طاعة معينة .

أما الخلوة الصوفية فمن شروطها عند الغزالي ألا ينشغل بالحديث ، والتلاوة والتفسير قال الغزالي "ثم يخلو بنفسه في زواية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب مجموع الهم ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلا بلسانه (الله الله) على الدوام مع حضور القلب "[٣٤٥].

ولسائل أن يقول : كيف يفرغ المؤمن قلبه من ذكر الله ومن القرآن والحديث، وبعد ذلك يظن أنه بهذا التفريغ يكون منفعلا لما يختاره الله منه، وفي الحقيقة هو منفعل لما يختاره الشيطان، نسأل الله السلامة والعافيه .

ومن الصوفية من يجيز الإشتغال بتلاوة القرآن ، والصلاة إضافة إلى الأذكار والأوراد كالسهروردي حيث يقول : " ويكون في خلوته جاعلا وقته شيئا واحدا موهوبا لله بإدامة فعل الرضا، إما تلاوة أو ذكرا أو صلاة أو مراقبة "[٣٤٦]

٣- أن شروط الاعتكاف واضحة ليس فيها مصادمة للنصوص ، أما شروط الخلوة فكثيرة وتختلف باختلاف الطريقة المتبعة ومعظمها لا يستند إلى دليل شرعي بل إنها تصادم النصوص كاشتراط عدم الإنشغال بالحديث وتلاوة

---

(٣٤٥) إحياء علوم الدين (٣/ ١٩) .
(٣٤٦) عوارف المعارف (١/ ٢٤٣)

القرآن ، والبقاء ضاويا من شدة الجوع والجلوس في غرفة مظلمة وتحديد المدة الطويلة ...الخ

٤- أن الهدف من الاعتكاف طلب المغفرة من رب العلمين وطلب مرضاة الرب والحصول على الحسنات والخشوع لله تعالى .

أما الخلوة فالهدف منها عند الكثير من الصوفية إلا من رحم ربي الوصول الى خزعبلات ومكاشفات ، وقد سبق نقل كلام كبار الصوفية في ثمرات وتجليات الخلوة الصوفية وما ينتج عنها من مكاشفات قال الغزالي : " .. وليس يتم ذلك إلا بالخلوة في بيت مظلم وأن لم يكن له مكان مظلم فليلف رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو إزار ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية " [٣٤٧]وقال أيضا " وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها" [٣٤٨]وقال بن عربي :" فإن المتأهب إذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد فقيرا لا شيء له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلم به والأسرار الإلهية والمعارف الربانية.."[٣٤٩]

قال الذهبي " وقال ابن هلالة: جلست عنده -أي نجم الدين الكبرى - في الخلوة مرارا، وشاهدت أمورا عجيبة، وسمعت من يخاطبني بأشياء حسنة.

قلت -أي: الذهبي -: لا وجود لمن خاطبك في خلوتك مع جوعك المفرط، بل هو سماع كلام في الدماغ الذي قد طاش وفاش وبقي قرعة، كما يتم للمبرسم والمغمور بالحمى والمجنون، فاجزم بهذا واعبد الله بالسنن الثابتة تفلح"[٣٥٠]

---

(٣٤٧) المصد السابق (٣/ ٧٦)
(٣٤٨) تعريف الأحياء بفضائل الاحياء، لعبد القادر العيدروس ص (٢٤)
(٣٤٩) الفتوحات المكية (١/ ٣١)
(٣٥٠) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١١٢)

والخلاصة : أن النبي ﷺ اعتكف واعتكف نساؤه وصحابته من بعده ولم نسمع عن أحد منهم التعبد لله بمثل هذه الخلوات ، وإنما عبدوه مخلصين له تعالى راجين عفوه ورحمته، وهؤلاء يتحدثون عن الوصول لرب المعالمين ، ومكاشفته ، ويتحدثون عن أسرار بينهم وبين الخالق تغنيهم عن ذكر الله عياذا بالله ، ويذكرون قصصا من نسج الخيال تقدم الإشارة إلى بعضها[٣٥١] ، ويطلبون من المريد إخبار شيخه بكل مايحصل له في خلوته ، ولو أخلصوا العمل له سبحانه ، وعبدوه في بيوتهم أو في مساجدهم على النحو المشروع وأخفوا أعمالهم لكان خيرا لهم ، والنبي ﷺ يقول : « من أحدث في ديننا هذا ماليس فيه فهو رد » [٣٥٢].

الخاتمة والتوصيات

في ختام هذا البحث أود الإشارة إلى أهم النتائج التي توصل إليها الباحث

١- الخلوات في اللغة جمع خلوة ، والخلوة مشتقة من الفعل خلا يخلو خلوة وخلاء وهي في المعنى اللغوي تدور حول: الإنفراد ، الإختلاء ، الإنقطاع ، التفرغ

٢- ومن مجموع كلام المتصوفة يمكن القول بأن الخلوة هي : لزوم مكان مخصوص سواء كان هذا المكان في مسجد أو غرفة أوغيرهما ،والبقاء فيه دون مخالطة لأي مخلوق ، والإنشغال بالأوراد والأذكار الصوفية مدة معينة تقل أو تكثر حسب توجيه الشيخ للمريد ، مع مراقبة أحوال المريد من قبل شيخه باستمرار وأخذ أحواله وتجلياته ومايحصل له.

---

(٣٥١) ينظر ص (١٧)

(٣٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلح ، برقم (٢٦٩٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة برقم (١٧١٨) .

٣-مادة التصوف لا ترجع إلى أصول لغوية ثابتة، فهي مادة مجهولة الاشتقاق والمصدر؛ لذلك اتسع الخلاف بين العلماء في أمرها وكثرت الأقاويل.

٤-كما حصل الاختلاف في اشتقاق مادة التصوف، فإنه قد حصل الاختلاف بين أئمة التصوف في تحديد المعنى الاصطلاحي للتصوف، فكثرت الأقوال في تعريفه، وذكر السراج الطوسي أنها تجاوزت المائة ، وقال السهروردي: "وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول"

٥-الخلوات بالمفهوم الصوفي بدعة محدثة في دين الله تعالى عند أهل السنة والجماعة ، وهناك عبادات شرعية يقوم بها المسلم ولها مسميات تختلف عن مسمى الخلوة عند الصوفيه ، ومن هذه العبادات : الإعتكاف ، والعزلة .

٦-تعتبر الخلوة من أهم الطقوس التي يمارسها الصوفية على اختلاف طرائقهم، فقد تداولوا هذا المصطلح باهتمام شديد عبر العصور ، وكانت الخلوة إحدى أهم مجاهداتهم ورياضاتهم الأثيرة على قلوبهم طوال تاريخهم، ثم أنها فاتحة الحياة الصوفية للمريد، الذي يبتدئ ببعض الطقوس ثم بالخلوة ثم يتدرج حتى ينتهي بالفتح.

٧-تختلف مقاصد الخلوة عند الصوفية بحسب قصد المريد ونيته .

٨-من ثمرت الخلوة عند الصوفية :

تصفية النفس والارتقاء بالروح ، والوصول بها إلى درجة العلم اللدني .

تظهر له كرامات الأولياء .

يظهر له شيء من التجليات والصور كأن يقول له " أنا الله لا إله إلا أنا او سبحاني ونحو ذلك.

يتجلى له سر من الأسرار فيغنيه عن الذكر .

يكون من جلساء الحق جل وعلا .

٩- هناك شروط لصحة الخلوة ، وتختلف هذه الشروط زيادة ونقصا بإختلاف الطريقة فبعضها متفق عليها ،كاشتراط وجود شيخ للمريد ، وقلة المنام ، والطعام ، وكثرة الذكر ،وعدم مخالطة الناس..الخ ، وسأنقل الشروط التي ذكرها السهروردي ، والفوتي على سبيل المثال لا الحصر .

١٠- تختلف حال الخلوة باختلاف أحوال الناس، وباختلاف ما يراه المرشد الطبيب الرباني ملائما لكل أخ لاختلاف الظروف، والمناسبات، والقابليات وغيرها .

١١- الصوفية لم يشترطوا عددا معينا لمدة الخلوة فأجازوا أن تكون يوما ، أو يومين أو ثلاث أو أكثر ؛ لكنهم فضلوا خلوة الأربعين يوما ، وجعلوها أم الخلوات ، وأفضلها ، وأعلاها منزلة وهي بداية الطريق للمريد إلى أن يصل الى الكشف ، والعلم اللدني .

١٢- أستدل الصوفية بنصوص من الكتاب والسنة وبالأخص خلوة الأربعين التي يعتبرونها أم الخلوات وأكملها ومن أشهر دليل للصوفية على صحة الخلوة حديث عائشة رضي الله عنها قالت: " أول ما بدئ برسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم.."

١٣- الخلوات الصوفيه بدعة محدثة في دين الله إذ لم يرد عن النبي ﷺ ولا أصحابه التعبد لله بمثل هذه الخلوات المحدده بحدود والمشروطة بشروط تخالف النصوص الشرعية ، وإنما كان يعتكف في المسجد ، وسن لأمته الإعتزال عند فساد الناس وعند الفتن العامة التي تصعب النجاة منها .

١٤- الخلاصة : أن النبي ﷺ اعتكف واعتكف نساؤه وصحابته من بعده ولم نسمع عن أحد منهم التعبد لله بمثل هذه الخلوات مخلصين لله تعالى راجين

عفوه ورحمته، وهؤلاء يتحدثون عن الوصول لرب المعالمين ومكاشفته ، ويتحدثون عن أسرار بينهم وبين الخالق عياذا بالله ، ويطلبون من المريد إخبار شيخه بكل مايحصل له في خلوته ، ولو أخلصوا العمل له سبحانه ، وعبدوا الله في بيوتهم أو في مساجدهم على النحو المشروع وأخفوا أعمالهم لكان خيرا لهم ، والنبي ﷺ يقول : " من أحدث في ديننا هذا ماليس فيه فهو رد"

التوصيات :

يوصي الباحث طلاب العلم من أهل الإختصاص بدراسة بعض المسائل المتعلقة بعقيدة التصوف ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

الزوايا الصوفية ، كذب الصوفية على أئمتهم ، متقدمي ومتأخري الصوفية دراسة عقدية ، القواسم المشتركة بين فرق الصوفية ، والله الموفق .

فهرس المصادر والمراجع

١- إيقاظ الهمم شرح متن الحكم ، أحمد ابن عجيبة ، مصدر الكتاب : موقع الوراق

http://www.alwarraq.com

٢- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد (المتوفى: ٩٧٣ هـ) ، المحقق: طه عبد الباقي سرور والسيد محمد عيد الشافعي ، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م دار المعارف ، بيروت – لبنان

٣- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/٥، ٢٠٠٢م.

٤- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة، بيروت.

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٦- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

٨- تعريف الاحياء بفضائل الاحياء ، لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوى ، اعده للمكتبة الشاملة: أ / ناجح رسلان

٩- التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد الكلاباذي، تقديم: د.يوحنا صادر، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ.

١٠- التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) ، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

١١- الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم ، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد (المتوفى: ٩٧٣ هـ) المحقق: السيد شريف مصطفى الحنفي ، الناشر: دار جوامع الكلم، القاهرة – مصر ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٧ م

١٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١٣- حقائق عن التصوف ، السيد عبد القادر بن عبد الله بن قاسم بن محمد بن عيسى عزيزي الحلبي الشاذلي (المتوفى: ١٤١٢ هـ) ، الناشر: دار العرفان، حلب – سورية ، الطبعة: السادسة عشر، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م

١٤- الرسالة القشيرية في علم التصوف، لعبد الكريم القشيري، تحقيق: معروف رزيق علي عبد الحميد، دار الخير، ط/١، ١٤١٢هـ.

١٥- رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، الشيخ عمر بن سعيد الفوتي ، تحقيق : د.عاصم الكيالي ، كتاب ناشرون ، الطبعة الأولى ، لبنان ، ١٤٤١-٢٠٢٠

١٦- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٩، ١٤١٣هـ.

١٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دار بن كثير، دمشق، ط/١، ١٤٠٦هـ.

١٨- شرح صحيح البخارى لابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

١٩- صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: محمود فاخوري، د.محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة، بيروت، ط/٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩.

٢٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢١- الصحيح، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد

عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢- طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٣- العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط/٢، ١٩٨٤م.

٢٤- العدة شرح العمدة ، عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين المقدسي (المتوفى: ٦٢٤هـ) ، الناشر: دار الحديث، القاهرة ، الطبعة: بدون طبعة ، تاريخ النشر: ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م

٢٥- عوارف المعارف ، شهاب الدين ابوحفص عمر السهروردي، تحقيق ، أحمد السايح ، توفيق وهبه ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهره

٢٦- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي،مكتبة لينة،دنهور، ط/١،١٤١٤هـ .

٢٧- فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ، حامد بن محمد بن حسين بن محسن المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد ، الناشر: دار المؤيد ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ /١٩٩٦م

٢٨- الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي، دار صادر، بيروت، لبنان.

٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٣٠- فقه العبادات على المذهب الحنبلي ، الحاجة سعاد زرزور

٣١- الكافي في فقه الإمام أحمد ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

٣٢- لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية ، ابو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري المعروف بالشعراني (المتوفى: ٩٧٣ هـ) أعده للشاملة: محب الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي .

٣٣- اللمع، أبو نصر السراج الطوسي، تحقيق: د.عبد الحليم محمود، طه سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

٣٤- مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط/٢.

٣٥- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

٣٦- المغني لابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ، مكتبة القاهرة ، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

٣٧- الموسوعة الصوفية، د.عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، ط/٥، ٢٠٠٦م.

موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، علي الوصيفي، تقديم: د.سعد ندا، دار الإيمان، الإسكندرية.

٣٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، ١٣٩٢هـ.

٣٩- المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٤٠- النفائس العلوية في المسائل الصوفية ، عبدالله بن علوي بن محمد الحداد العلوي الحسيني التريمي ، الناشر: دار الحاوي للطباعة والنشرو التوزيع

٤١- هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل، تعليق: رامي السيد البنا، دار الإيمان، الإسكندرية.

٤٢- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

Suffi seclusion: A creed-based study.

Dr. Fahad Muhammad Alsaedi

Abstract

The research is summarized in the following:

the definition of Sufi retreats, Sufism linguistically and idiomatically, and the belief of Sufism in retreats in terms of their importance, usefulness, and fruits on the Sufi, their conditions, types, duration, and evidence, and then the conclusion of the research in response to the evidence of Sufism in seclusion